وليست البساطة شيئا غير هذا الذى كان يدعو اليه . فالبساطة تعنى عنده حذف التفصيلات التى لا حاجة اليها . وتأتى التفصيلات فى بعض الأحيان من الشعور الواضح أو الغامض بالخوف .

ذلك هو مزاج المازنى . وقد ضربنا المثل بأدب مى زيادة . وفى وسعنا أن نقرأ شعرا آخر استوقفنا المازنى عنده لابن الرومى والمتنبى . وهما الشاعران اللذان بعثهما هذان الرائدان . **ونستطيع أن نتصور البواعث التى أدت إلى العناية بهذين الشاعرين فى إطار هذا المزاج وهو محبة حياة الإنسان ، وما يشبه الجسارة الساذجة الحرة التى كانت تشغل عقل الرائدين فيفتشان عنها فى كل مكان .**

وللمتنبى بعض الأبيات المشهورة عن الموت أعجب بها المازنى إعجابا قويا :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

يحدثنا المازنى أنه حينما عثر على هذه الأبيات مزق قصيدة له غير آسف على تمزيقها . وشرح المازنى أبيات أبى الطيب شرحا مفصلا حافلا بملاحظة المفارقات . وقد أعجب المازنى تحرير فكرة الموت من الخوف . وكان المتنبى يقول **إن الموت هو** سبب الإعجاب بالشجاعة والكرم والصبر ، ولولاه لما استطاع المرء أن يدرك معنى كثير من الفضائل . مثل هذه النظرة ليست مجرد شرح لأبيات معينة ، ولكنها جزء من الإطار العام الذى أشرنا اليه .

ونستطيع أن ننظر فى تعليق المازنى على أبيات لابن الرومى مشهورة يصف فيها استقبال الطفل للحياة بالبكاء :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والمهم هو طريقة تعليق المازنى واحتفاله باستخراج المفارقات ، **فهو يقول إننا نهبط** الى الدنيا عراة باكين عاجزين فى غير أدب ولا رفق ، فيحتفل بنا ، وتبذل العناية براحتنا ، ثم لا حفاوة ولا احتفال بعد ذلك . ومن سوء الأدب أن نستهل حياتنا بكل هذا الصخب . ولكن عذرنا أن هذا أول عهدنا بالمسرح ، **وأننا أغرار سذج تعوزنا** الدراية ، وينقصنا التهذيب . وإذا كنا لانحسن الوفادة ، ولانتحرى آداب الدخول فحسبنا أننا نكفر عن ذلك حين نخرج . وهذه طريقة فى الشرح منسجمة تماما مع فكرة